

نعمل يسوع على صورتنا بقلم سينكلير فيرجسون

ظهرت حركة بحثية منذ عدة سنوات عُرفت باسم "البحث عن يسوع التاريخي". قال الباحثون في هذه الحركة: "فلتَنفُذْ إلى ما وراء الأناجيل لكي نعرف من كان يسوع حقًا، وكيف كان يبدو". لذلك أخذوا أجزاء متفرقة من شهادة الإنجيل وصنعوا صورةً للمسيح. أحد أكثر الأقوال اللاذعة التي عن هذه الحركة أن هؤلاء الباحثين كانوا كمن نظر إلى بئرٍ للعثور عن يسوع، لكن لم يدركوا أن "يسوع" الذي رأوه كان مجرد انعكاس لصورتهم على واجهة المياه في قاع البئر.

أحيانًا أشعرُ أن هذا ما حدث بالفعل في معظم الأوساط الإنجيلية الرائجة. إن "يسوعنا" هو في الواقع انعكاس لذواتنا. هذا هو الخطر الدائم عندما لا نفتح الكتاب المقدس ونستمع إلى شهادة أسفاره عن يسوع: نحن نصنع يسوع على صورتنا، وعادةً ما يكون أليفاً. للأسف، يبدو أن أكثر ما يسيطر على وسائل الإعلام المسيحية يرتكب هذا الخطأ. أيُّ يسوع ليس مخلصًا وربًا، وليس حمل الله المذبوح، والمملك المُتَوَجِّح، لا يمكن أن يكون يسوع الأناجيل. وأيُّ يسوع لا يدعوننا إلى التلمذة الأصيلة، والمضحية، وحتى المؤلمة، لا يمكن أن يكون يسوع الحقيقي.

أعتقدُ أحيانًا أن خطورتنا كإنجيليين هي أننا نستخدم ما ادعوه ساخرًا "منهج البحث عن والدو" لقراءة الأناجيل. هل تذكر "والدو" — الرفيق الصغير وهو وسط الحشود الهائلة مرتديًا سترته ذات اللونين الأبيض والأحمر؟ كانت الفكرة الأساسية في كتب "الغاز" و"والدو" هي محاولة العثور عليه. يقرأ كثير من الناس الأناجيل بنفس الطريقة، ويسألون دائمًا: "ماذا يقوله هذا عني؟" وهذا يعني أننا في نهاية المطاف نبحث عن ما يجب أن نقوله الأناجيل عني، وعن حياتي، وعن تحسُن أدائي. نعم، الأناجيل بها الكثير الذي نقوله لي. لكنها ليست عني أنا... إنها عن المسيح. ونحن نحتاج أن نصغي لها وندركها جيدًا، وبتعبيرٍ أفضل أن تدركنا هي ويسود علينا المسيح الذي تصفه.

الدكتور سينكلير فيرجسون هو عضو هيئة التدريس في خدمات ليجونير وأستاذ استشاري لعلم اللاهوت النظامي في كلية اللاهوت المُصلحة. شغل سابقًا منصب الراعي الأساسي في الكنيسة المشيخية الأولى في مدينة كولومبيا، بولاية ساوث كارولينا، وقد كتب أكثر من عشرين كتابًا، بما في ذلك "المسيح كاملاً" (*The Whole Christ*).

^١ المترجم: "البحث عن والدو" (Find Waldo) عبارة عن سلسلة من كتب ألغاز الأطفال بدأها مارتن هاندفورد (Martin Handford) البريطاني سنة ١٩٨٦. فكرة اللعبة هي البحث في صفحات مزدهمة بالأشخاص والأشياء عن "والدو" المعروف بملابس معينة.

تم نشر هذه المقالة في الأصل في موقع [ليجونير](#).